بسم الله الرحمن الرحيم

شرح منظومة

عقود رسم المفتي

كل الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
الخاصّة بدار الصدّيق
١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م

الصدّيق للعلوم - دمشق - سوريا - حلبوني - جادة ابن سينا
هاتف/ فاكس: ٠٠٩٦٣ ١١ ٢٢٥٩٤٩٧ جوّال: ٠٠٩٦٣ ٩٨٨٢٨٨٩٣٤
e-mail: deraryhya@hotmail.com

شرح منظومة

عقود رسم المفتي

لخاتمة المحققين السيد

محمد أمين ابن عابدين

المتوفى سنة ١٢٥٢ هـ

ومعه

الفوائد المهمة عن مذاهب الأئمة

قدم له

فضيلة الشيخ وهبي سليمان غاوجي

اعتنى به وأعد ملحقه

مسلم طيبة

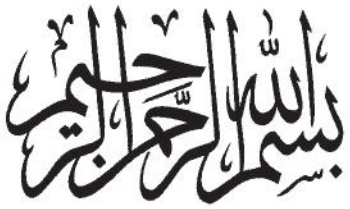
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من زرع فيَّ حب الفقه الحنفي

وعشق أئمته الأجلاء وإمامه الأعظم

المحقق الفقيه والأستاذ الجليل

الشيخ عبد الجليل العطا البكري

تقديم

العلامة الفقيه الشيخ وهبي سليمان غاوجي

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، جاء بالهدى ودين الحق، فأظهر الله دينه على الدين كلِّه، وجعله دين الهدى من أيام بعثته إلى يوم القيامة، وعلى آله وصحبه وإخوانه وأتباعه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذه كلمة هي مقدمة لما قدَّمه الفاضل الأستاذ مسلَّم طيبة تعليقاً على رسالة خاتمة المحققين محمد أمين عابدين رحمه الله تعالى / شرح منظومة عقود رسم المفتي/ .

كان الإمام محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله تعالى المولود سنة ١٣٢هـ حافظ أقوال وفتاوى الإمام الأعظم وأبي يوسف وأقواله رحمهم الله تعالى والتي جمعها في كتب ظاهر الرواية، والتي هي كما قال ابن عابدين رحمه الله تعالى:

وكُتُبُ ظاهرِ الرواياتِ أتتْ ... ستاً وبالأصولِ أيضاً سمّيتْ

صنّفها محمدُ الشيباني ... حَرّر فيها المذهبَ النُّعماني

الجامعُ الصغيرُ والكبيرُ ... والسِيَر الكبيرِ والصغيرُ

ثم الزياداتُ مع المبسوطِ ... تواترتْ بالسنَدِ المضبوطِ

كذا له مسائلُ النوادرْ ... إسنادُها في الكُتْبِ غيرُ ظاهرْ

وسار فقهاء الحنفية على ما رُسم في الكتب المذكورة، وأضافوا بعد ذلك تبعاً لمتطلبات العلم الواقعات والفتاوى والكتب التي تستوعب تلك الكتب الأصول وتُفتي على وقائع الأزمان بالحق، وانقضت السنون على الرجوع إلى تلك الكتب في القضاء

والفتيا إلى أن جاء عصر بداية التنكر لأقوال الفقهاء، فأرادوا أن يجعلوا الفقه تبعاً لمطالب الناس ليس العكس.

■ جاء دور جمال الدين اسلاآبادي ومحمد عبده، قال الجاسوس البريطاني بلنت في شأن رسالة جمال الدين: كان همُّه أن يطلق العقول من الأغلال التي قيدتها طوال الأجيال الماضية، وإن هذا يماثل ما حدث من إحياء المسيحية في أوربا في القرن الخامس والسادس عشر.

وكان قَصد هذا الاتجاه التخلص من المذاهب وأقوال الفقهاء، فقال محمد عبده: ثمَّ إنَّ الناس تَحدُث لهم باختلاف الزمان أمور ووقائع لم يُنصَّ عليها في هذه الكتب، فهو توقف سير العالَم لأجل كتبهم ـ يعني الفقهاء ـ هذا لا يُستطاع، ولذلك اضطر العوام والحكَّام إلى ترك الأحكام الشرعية ولجؤوا إلى غيرها.

إنَّ أهل بخارى جوَّزوا الربا لضرورة الوقت عندهم، والمصريون قد ابتلوا بهذا الشأن، فشدَّد الفقهاء على أغنياء البلاد ـ يعني في تحريم الربا ـ فصاروا يرون أن الدِّين ناقص، فاضطر الناس إلى الاستدانة من الأجانب بأرباح فائقة.

إلى أن قال: والفقهاء هم المسؤولون عند الله عن هذا وعن كل ما عليه الناس من مخالفة الشريعة؛ لأنه كان يجب عليهم أن يعرِفوا حالة العصر والزمان ويطبِّقوا عليها الأحكام بصورة يمكن للناس اتباعها.

أقول: ومحمد عبده تبعاً للمصلحة ـ في قوله ـ أباح لبس البرنيطة في وقت احتدام المعركة بين أتاتورك وأنصاره وعلماء المسلمين الذين نصبت لهم المشانق؛ لمخالفتهم أتاتورك، وأباح أرباح صناديق التوفير وهي من الربا الصريح ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وسار أتباعه على هذا الطريق يطلبون المصلحة ويديرون ظهورهم لحقائق الفقه، فهذا الشيخ مصطفى المراغي يقول لأعضاء لجنة الأصول للأحوال الشخصية وكان رئيسها: ضعوا من المواد ما يبدو لكم أنَّه موافق للزمان والمكان، وأنا لا يعوزني بعد ذلك أن آتيكم بنص من المذاهب الإسلامية يوافق ما وضعتم.

■ واليوم نجد بعض المتقدمين للحديث والفتيا في وسائل الإعلام يتبعون الرخص ولو كانت آراء شاذة فيقررونها ويَدعُون الناس إليها، مثل يمين الطلاق يجعلونها يميناً وليس مما يقع به الطلاق ويقطعون من قول عائشة رضي الله عنها: «كل يمين ففيها الكفارة». وينسون تمام كلامها «إلا الطلاق والعتاق» ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ويزعم بعضهم حلِّ مسِّ كتاب الله تعالى وتلاوته للحائض والجنب تبعاً لفلان وفلان.

■ وكتابنا "رسم المفتي" يعيدنا إلى الحقِّ بإذن الله تعالى ويدلُّ على ترتيب الكتب والأقوال التي يُحكم بها ويُفتى، لعلَّ الله تعالى يُقيض لنا من يعود بنا إلى الفقه الحنفي القائم على الدليل، ويجعل المصلحة تبعاً للدِّين ولا يجعل المصلحة مقدَّمة على الدِّين الذي هو شرع الله العليم الحكيم. اللهم آمين آمين.

■ ألا فجزاك الله تعالى خيراً كثيراً أيُّها الفاضل، فهذا كتاب "رسم المفتي" من أهم الكتب التي يوزَّع على الناس بثوب قشيب بعد أن كان أشبه بالمفقود. والحمد لله رب العالمين.

وكتب وهبي سليمان غاوجي الألباني

تصدير

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله وكفى، والصلاة والسلام على نبيه الذي اصطفى، وآله وصحبه، وأهل الأصول من العلماء الفحول الذين حصَّنوا الشريعة بعلم الأصول.

أما بعد:

فإنَّ مما يتميز به الفقه الإسلامي أنَّه غني بموضوعاته واصطلاحاته، ومما يُشكل فيه كثرة الروايات في المذهب الواحد، فلذلك نحتاج إلى كتاب يضم قواعد الترجيح بين الروايات وبيان مصطلحات الفقهاء وغيرها من الأمور التي تهم قارئ وطالب الفقه الإسلامي، وخاصةً أنَّ العالَم شرقاً وغرباً بدأ يطالع هذا التشريع الإلهي الذي وازن بين متطلبات الفرد والمجتمع، وضَمِن السعادة لمن يلتزم هذا المنهج، والذي يُثلج الصدر أسْلَمَةُ كثيرٍ من القوانين الوضعية في عدد من الدول ولله الحمد.

وقد جَمَعَ لنا هذه القواعد والفوائد العلامة ابن عابدين في منظومة سمّاها "عقود رسم المفتي"، ثمَّ شرحها شرحاً متوسطاً، فكان نَظْمُه وشَرْحُه المصدر الأول لكلِّ من جاء بعده متكلماً عن المذهب.

ولن يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل لكل من ساهم في هذا العمل، وعلى رأسهم الأستاذان الفاضلان العلامة الفقيه الشيخ وهبي سليمان غاوجي والفقيه المحقق الشيخ عبد الجليل العطا اللذان تفضَّلا عليَّ بمراجعة هذا العمل والإشراف عليه، فأحيل ثوابهم وأجرهم إلى الله جميعاً.

والله أسأل، وإليه أتوسل أن يكتب لهذا العمل النفعَ به والقبولَ له، وأن يرزقني الإخلاص والتوفيق، إنه سميع قريب مجيب.

وكتب: مسلَّم طيبة

خريج كلية الشريعة بجامعة دمشق

ترجمة المؤلف

اسمه ومولده: خاتمة محققي الحنفية، العلامة السيد محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الحسيني الشهير بابن عابدين. ولد سنة (١١٩٨هـ) في حي القنوات بدمشق الشام.

نشأته وطلبه للعلم: نشأ في حجر والده، حفظ القرآن وهو صغير جداً، ثم ذهب إلى شيخ قراء عصره الشيخ سعيد الحموي فحفظ عليه الميدانية والجزرية والشاطبية، وقرأها عليه قراءة إتقان وإمعان حتى أتقن عليه فن القراءات بطرقها وأوجهها، ثمَّ اشتغل عليه بقراءة النحو والصرف وفقه الإمام الشافعي، وحفظ بعض المتون.

ثُمَّ قرأ علم المعقول والمنقول على الشيخ محمد شاكر العقاد، وألزمه بالتحول للمذهب الحنفي، وقرأ عليه كتب الفقه والأصول حتى برع وصار علامة زمنه في حياة شيخه، كما أخذ عنه طريق السادة القادرية.

وبعد وفاة شيخه العقاد تابع تحصيله على أكبر تلامذته وهو الشيخ محمد سعيد الحلبي الشامي. وأخذ الطريقة النقشبندية على الشيخ خالد النقشبندي، وألف رسالة في مدحه والدفاع عنه.

ومن شيوخه أيضاً: محمد الكزبري، وأحمد العطار، والأمير الكبير، وغيرهم.

ومن تلاميذه: ابن أخيه أحمد بن عبد الغني، وعبد الغني الغنيمي صاحب اللباب، ومحمد أفندي قاضي المدينة المنورة، وحسن البيطار وولده محمد، ويوسف بدر الدين مغربي (والد المحدث الأكبر الشيخ بدر الدين)، وأحمد المحلاوي المصري شيخ قراء زمنه، ومحمد أفندي الأتاسي مفتي حمص، وأحمد سليمان الأروادي، وغيرهم.

أخلاقه: كان حَسَنَ الأخلاق وحسن السَّمت، ورعاً ديِّناً عفيفاً، حتى إنه عرض عليه خمسون كيساً من الدراهم لأجل فتوى على قولٍ مرجوحٍ فردها ولم يقبل، وكان كثير البر والصلة لأرحامه يواسيهم بأفعاله وأقواله وماله.

مؤلفاته: حاشية رد المحتار على الدر المختار، حاشية منحة الخالق على البحر الرائق، حاشية نسمات الأسحار على إفاضة الأنوار، عقود اللآلي في الأسانيد العوالي، مجموعة رسائل منها هذه الرسالة التي بين أيدينا، وغيرها من الكتب ما بين مطبوع ومخطوط ومفقود.

وفاته: توفي في حياة والدته وشيخه الحلبي، وكانت وفاته يوم الأربعاء ٢١/ ربيع الثاني / ١٢٥٢هـ، وصُلِّي عليه بجامع سنان باشا، وصلَّى عليه إماماً شيخه الحلبي، ودفن بمقبرة باب الصغير بدمشق، بجوار الحصكفي صاحب الدر [١].

(١) تنظر ترجمته:
قرة عيون الأخيار تكملة رد المحتار لعلاء الدين عابدين: (١١/ ١٠)
حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر للبيطار: (٣/ ١٢٣٠)
ابن عابدين وأثره في الفقه الإسلامي للفرفور: (١/ ٢٦٩) وما بعدها.

ابن عابدين ومنهجه في شرح منظومة عقود رسم المفتي

عُرف ابن عابدين أنَّه إذا أراد أن يَدْرس مسألة يدرسها من جميع جوانبها، فيأتي بما قاله العلماء فيها، ثُمَّ يعقب على ذلك، مستدركاً أو مصححاً أو مؤيداً بـ "قلت" و"الحاصل" وغيرهما من الألفاظ التي تَظهر بها شخصية ابن عابدين من دقة علمه وعُمق نظره وتحقيقاته المفيدة.

كما أنَّه لا ينسى أن يترجم لبعض الأعلام والكتب التي تمر معه، وعندما يجد فائدة فلا يبخل بذكرها ولو مستطرداً، وبهذا لا يدعُ ابن عابدين مجالاً لمحققي كتبه ـ أمثالي ـ أن يعلقوا عليها.

ثم لا ننسى أنَّ ابن عابدين أول من أفرد كتاباً يكون بمثابة المدخل للمذهب الحنفي، فألف منظومة عقود رسم المفتي التي بلغت (٧٠) بيتاً من البحر الرجز، ثُمَّ شرحها شرحاً متوسطاً، فجمع ما كان مفرقاً في بطون الكتب من قواعدَ الترجيح والإفتاء عند الحنفية، وحُكْمِ العمل بالمرجوح، إضافة إلى فوائد مهمة وقيِّمة من مسائلَ فقهية وأصولية في المذهب.

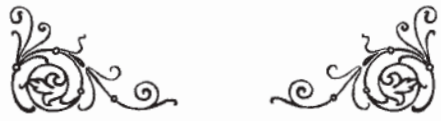

منهجي في التحقيق

١- مقابلة النسخ: وقد اعتمدتُ على نسختين:

الأولى: مطبوعة ضمن مجموعة رسائل ابن عابدين، وقد احتلت الرسالة الثانية، وشغلت الصفحات ما بين الصحيفة (٩) والصحيفة (٥٢)، حيث سبقتها رسالة "العلم الظاهر في نفع النسب الطاهر"، وأما الرسالة التي تبعتها فهي "الفوائد المخصصة بأحكام كي الحمصة". علماً أن هذه الرسائل طبعت في إستامبول بتاريخ ١٣٢٥هـ بإشراف وتصحيح الشيخ محمد أبو الخير عابدين مفتي بلاد الشام ـ كذا أفاد شيخنا العطا ـ

وهذه هي النسخة التي اعتمدت ضبطها ونسختها قبل مقابلتها على المخطوط، قد رمزت لها بـ (ط).

الثانية: مخطوط حصَلتُ عليه من مكتبة الأسد بدمشق، وهي ٣٢ ورقة، ١٢ سطر؛ ١٦×٢٣ سم، بخط المؤلف والخط نسخي، والنسخة مصححة ومقابلة، على هوامشها بعض التعليقات، ولذلك اتخذتها أصلاً، وقد رمزت لها بـ (خ).

أما منهجي في المقابلة: فقد اعتمدت حين مقابلة المطبوع بالمخطوط ما كتبه المؤلف بخط يده؛ حذراً مِن أن يكون ما في المطبوع من تحريف الناسخ أو الطابع، ما لم يترجح لي أن ما في المطبوع أولى بالاعتماد، مع إشارتي إلى ما في المخطوط في الهامش.

٢- توثيق النصوص التي نقل عنها المؤلف، مكتفياً بمصادر المؤلف وجعلها بين قوسين «»، ولا بُدَّ أن أذكر أني لم أستطع الرجوع إلى كل هذه المصادر للتوثيق، فقد رجعت إلى ما تيسر لي الرجوع إليه من المطبوع فقط. واتبعت في التوثيق المنهج الآتي:

- إذا كانت المطابقة تامة بين ما نقله ابن عابدين والأصل المنقول عنه، اكتفيت بالعزو إلى اسم هذا المصدر ورقم الجزء والصحيفة.
- إذا كانت المطابقة شبه تامة؛ بأن تصرف ابن عابدين في بعض الكلمات القليلة، عزوت كالسابق لكن بزيادة "بتصرف يسير".
- يختصر المؤلف أحياناً فكرة من المصدر، عزوت كالسابق لكن بزيادة "ملخصاً".

■ قد يَنقل المعنى بتمامه مع عبارات يسيرة من الأصل المنقول عنه، عزوت كالأول لكن زدت في بداية العزو "ينظر".

ملاحظة: المصادر التي أوثق منها هي غير المصادر التي كان ابن عابدين ينقل منها.

٣- وضع الآيات بين قوسين ﴿﴾، وعزوها إلى السورة ورقم الآية ضمن النص وجعلتها بين قوسين[] تنبيه إلى أنَّ هذا من عمل المحقق. وخرجت الأحاديث الواردة أيضاً.

٤- جعلت للفقرات الرئيسية عناوين كبيرة، وللفقرات الفرعية عناوين فرعية؛ وذلك لخلو الرسالة من العنونة.

٥- ترجمت مِن الأعلام مَن رأيت الحاجة ماسة للتعريف بها، مقتصراً على كنيته فاسمه واسم أبيه فاللقب فتاريخ الوفاة.

وكذلك عرَّفت من الكتب ما رأيت الحاجة ماسة للتعريف بها، كما أني ميزت الأعلامَ التي ترجم لها المؤلف بخط عريض وأضفتها إلى تراجم الأعلام في الفهرس.

٦- ضبطت الغريب، وميَّزت المصطلحات التي عرَّفها ابن عابدين بخط عريض وجعلت لها فهرساً، وعلقت حيث اقتضى الموقف ذلك، وختمت التعليقات الموجودة على النسخ بـ (م).

وأنبه إلى أنه ذُكر في هامش النسخ سنة وفاة العديد من الأعلام، وكذلك فوق اسمه، فاقتصرت بذكر سنة وفاة كل علم منها بجانب اسمه فقط.

٧- افتتحت بترجمة للمؤلف والكتاب.

٨- اختتمت الرسالة ببيان النتائج التي توصل إليها المؤلف من خلال شرحه، وجعلت منظومة عقود رسم المفتي كاملة مستقلة في نهاية هذه الرسالة.

٩- وإتماماً للفائدة ألحقت بالكتاب رسالة صغيرة بينت فيها، ترجمةً للأئمة الأربعة، وأهم مصطلحات كل مذهب، وكذلك أهم كتب كل مذهب، وسمِّيتها

"الفوائد المهمة عن مذاهب الأئمة"

أخيراً: ألحقت بآخر الكتاب فهارس للآيات، والأعلام والكتب المترجم لها، والتعريفات، ومصادر المؤلف والمحقق، والموضوعات.

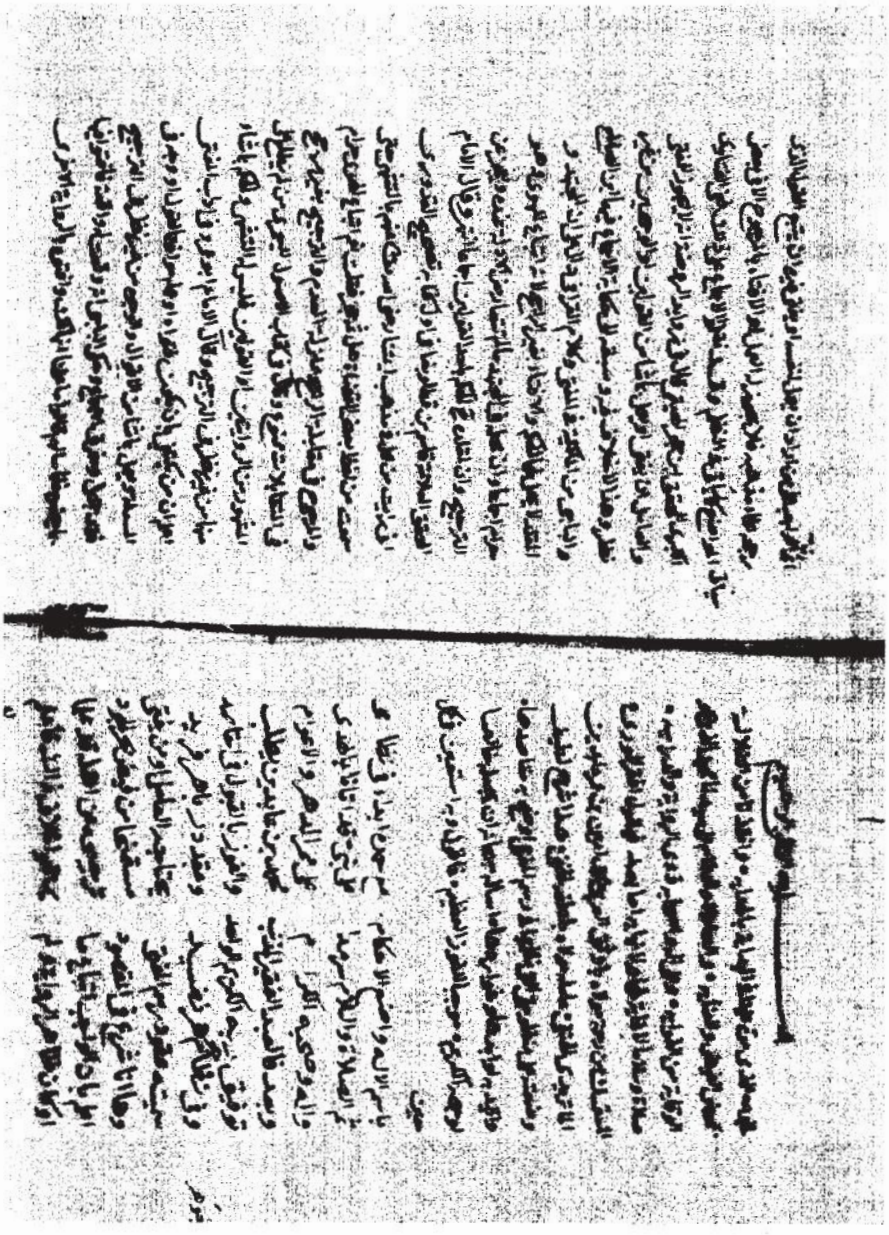

الصفحة الأولى من المخطوط

الصفحة الأخيرة من المخطوط